

أعضاء البيان

@ 82 @ لا مدعوون ، أي : { مَّا يَعْذِبُكُمُ الرَّبُّ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ } ، أي : عبادتكم له . وأما على أن المصدر مضاف إلى مفعوله فالمخاطبون بالآية مدعوون لا داعون ، أي : ما يعبؤا بكم لولا دعاؤه إياكم إلى توحيدِهِ ، وعبادته على السنة رسله عليهم الصّلاة والسلام . .

واعلم أيضًا أن ثلاثة من الأقوال الأربعة المذكورة في الآية مبنية على كون المصدر فيها مضافًا إلى فاعله . والرابع : مبني على كونه مضافًا إلى مفعوله . .
أمّا الأقوال الثلاثة المبنية على كونه مضافًا إلى فاعله . .

فالأوّل منها أن المعنى : { مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا بَرَكُمُ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ } ، أي : عبادتكم له وحده جلّ وعلا ، وعلى هذا القول فالخطاب عام للكافرين والمؤمنين ، ثم أفرد الكافرين دون المؤمنين بقوله : { فَكَذَّبْكُمْ بِتُحْمٍ } . . .

والثاني منها : أن المعنى : { لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ } أيها الكفار له وحده عند الشدائد والكروب ، أي : ولو كنتم ترجعون إلى شرككم ، إذا كشف الضر عنكم . .

والثالث : أن المعنى { مَا يَعْذِبُهُمْ رَبِّي } ، أي : ما يصنع بعذابكم ، { لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ } معه آلهة أخرى ، ولا يخفى بُعد هذا القول ، وأن فيه تقدير ما لا دليل عليه ، ولا حاجة إليه .

أَمَّا الْقَوْلُ الرَّابِعُ الْمَبْنَى عَلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ فِي الْآيَةِ ، مضاف إلى مفعوله فهو ظاهر ، أي : { مَا يَزِيدُكُمْ رَحْمَةً وَرَهْمًا بِرَبِّكُمْ } دعاؤه إياكم على السنة رسله . .

وإذا عرفت هذه الأقوال ، فاعلم أن كل واحد منها ، قد دلَّ - عليه قراءة وسببنا هنا إن شاء الله - تعالى دليل كل قول منها من القراءان مع ذكر ما يظهر لنا أنه أرجحها . .

أمّا هذا القول الأخير المبني على أن المصدر في الآية مضاف إلى مفعوله ، وأن المعنى :

{ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا بَرَكْمُ رَبِّيَ لِلْوَلَاةِ } دعاؤه إياكم إلى الإيمان به وتوحيده وعبادته على السنة رسله ، فقد دللت عليه آيات من كتاب الله ؛ كقوله تعالى في أول سورة (هود) :

{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ

عَرَّضْنَاهُ عِلَاقِي الْمَمَاءِ لِيَجِدَ عُكُومًا أَيْ يُكْمِمْ أَحَادِسْنَ عَمَلًا { ، وقوله تعالى في

أَوَّلُ سُورَةِ (الْكَهْف) : { إِنْ نَّسَا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زَيْنَةً لِّمَنْ هُمْ

لِلَّذِينَ إِذَا أَتَوْهُم بِبَشِيرٍ سَمِعُوا وَعَصَوْهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ { ، وقوله في أوّل سورة (الملك) :